



محمد عفيفي مطر

# من دفتر الصمت

أصوات أدبية

٥٢

ثقافة





---

---

أصوات أدبية

٥٢

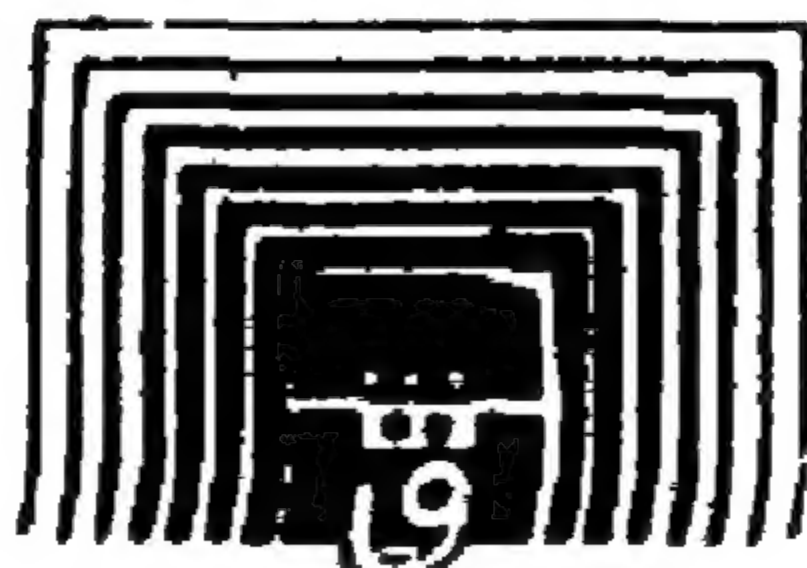
# من دفتر الصمت

محمد عفيفي مطر

شعر

عدد ممتاز

وزارة الثقافة



الهيئة العامة لقصور الثقافة



أول يناير ١٩٩٤

---

## مستشارو التحرير

د. أحمد السعدني  
د. زكريا مناني

فؤاد مجازي  
فاروق حسان

المراسلات باسم مدير التحرير على العنوان التالي  
١٦ شارع أمين سامي - القصر العيني - القاهرة - رقم بريدي ١١٥٦١

# أصوات أدبية

سلسلة نصف شهرية

تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

**عبد الرحمن منسى**

نائب رئيس التحرير

**عبد الله أبو شادي**

المستشار الفني

**محمد بغدادى**

مدير التحرير

**محمد كتيبة**

مدير التحرير التنفيذي

**أحمد عبد الرازق أبو العلا**

\_\_\_\_\_

**الغلاف واللوحات الداخلية من أعمال الفنان وجيه وهبه**

---

مكابدات كيخوتية

« متابعات »

١٩٦٢ / ٧ / ٢٥

---

## المتابعة الأولى

— ١ —

رياحُ الرغبة الأولى  
تزلزلني وتفتح بابها الأسود  
على فرعين يهتزان بالتفاح والحيات  
على زهرين ثلجين يرقد فوق ثلجهما ملائكة وجنيات  
تدبُّ الرغبةُ الحمراء في أفخاذهن البيض  
تحط الغيمة الزرقاء  
ويمشي الماء  
خيوطاً تغسل الأجساد بعد الليلة الأولى .

\* \* \*

يميل الغصن بالتفاح والحيات



---

---

على نهدين ناريين ..

أشرب جرعة من خمرة بيضاء  
فيزهر في دمي التفاح ، تلهث في دمي حية .

\* \* \*

وأمشي في رواق الصهد في الصحراء  
فينكرني دمي المسجون في الإعصار  
وتنهشني مخالب رغبة أولى  
وتحفر إصبع مجهولة في الصدر ليل نهار  
وتنهش قلبي الدامي  
فتورق أغصن التفاح بين نواجد الحية ..







---

---

— ٢ —

لو سال الصهدُ من الإبريق الرملي  
بحراً .. ألقىْتُ إليه بقلبي المهجور  
تنهال على وجهي المسودُّ خيوطُ من نور  
فتئن بصدري أخشابُ الجندول الناري .

\* \* \*

أبتدىء الرحلة في صبح محموم العينين  
وأحار قليلاً عند تقاطع دربين  
أبتعد عن العالم .. ينأى نصفُ نهار  
يفسلني الصهدُ ، يُعرِّيني تحت الشمس  
تمضغني الشمسُ قليلاً ، تلقيني فوق الصحراء  
تطرحني .. أجعل من جسمي ظلاً



---

---

أتمدد تحت عباءته حتى الليل  
أنتظر عفاريت الظلمة  
أنتظر عفاريت البئر المهجورة في جوف الصحراء ..

— ٣ —

عيناى فى عينيكِ يا شمس الظهيرة  
نارٌ يئزُّ لهيئها فى القلب ،  
دُورٌ عُرَّشَتْ بالزيت والنار المغيرة  
يُنْصَبُ غيثٌ غامرٌ يقتلع الأمن فلا  
تهدا فى الصدر أعاصير الأغاني ..

\* \* \*

عيناى فى عينيكِ ، رمحٌ فى يدي



---

---

غنيتُ أعواماً ليمضي في الهواء  
طيراً يشقُّ الريح للشمس البعيدة  
غنيت كي ينشق رمحي في السماء  
رمحين ينشقان .. تنشق الرماح بلا انتهاء ..

\* \* \*

عينايا في عينيك يا شمس الظهيرة  
والثلج في الرسفين ،  
والقلب المؤزق لا تطاوعه الأغاني ..



---

---

— ٤ —

هذه الريح التي تولد في بئر الثواني  
تخلع الوجه الذي رث ،  
وتلقيه إلى شدة الثواني  
والثواني تلد الريح ولا تشبع من لحم الوجوه  
وعلى وجهك .. في الليل العميق  
غبطة ماردة ..

حين أقمت الدار في ليل العروق  
صرت طاحون العظام  
حينما تسكر نلتف ببرد من سلام  
يرحب العالم ، يهتز لنا قلب صديق ..

\* \* \*



---

أيها الخوف البدائي العميق  
تنسج الليل - على إبرتك السوداء -  
بالحلم وأشعار الجنون  
تطلب الصبح فيأتيك من العشب الزجاجي الحزين  
تأخذ الأرض إلى صدرك ..  
لا يُفْلَتُ من كفك خيطٌ من علق  
أيها الخوف الأب الخبز الصديق ..







---

## المتابعة الثانية

— ١ —

تلوى قلبه المجهد

وأثقلت الرؤى عينيه وهو يموت فوق حماره المسلول  
فتُمسكه وتصلبُ عودَه ، تلتفُّ بالزندان أنشودة  
ويتبعني غريقاً روحه بالنجمة البهاء مربوطة  
تئن عظامه

« كانت بغور القلب غرناطة

تضيء قصورها الذهبية الردهات »

يتبعني

ويغسل جرحه بالصهد

« أسمع رنة التيجان »



---

---

يغمغم ذائباً في جرحه : أوليه  
وتشرق بسمة في دمه السَّيَّال .. يتبعني .

\* \* \*

ترابُ الحافرِ الدَّوارِ ينشر عطرَ مملكةٍ تنادي قلبك المخبول  
فتنسى موتك الرَّمليّ ، تنهر جحشك المسلول  
وغرناطة

توهج عرشها الذهبي واختلجت على أسوارها الرايات .

\* \* \*

سأطعن طعنةً نجلاء  
فتومض حربتي بنهاية الحراس والغلمان  
ونعبر أولَ الأسوار .. تتبعني  
« وأتبع ظلي الممدود في الصحراء . »



---

---

— ٢ —

الشمس والرمالُ قطرةً من الدماء في العروق  
والبحرُ والجبالُ شارةً على مداخل الطريق  
تبعثرتُ على حجر  
تناثرتُ على هياكل البشر  
ولوّختُ بثوبها تحاول الخلاص .

تبعثُ صوتها الحزينَ فابتعدُ  
رأيتُ وجهها يسيل قطرةً من العرق  
على الزنود ،  
جدولاً من الشفاه والعيون  
يئن مجهداً بساعة القصاص .



غرناطة الأعماق  
معروشة بالنار والخطب  
والأرض سور تحته شواهد الأحجار  
والدود في الأعراق  
يأكل عشب الليل والنهار  
فما الذي يدُعُّكم إلى لزوجة السرر  
والأرض سور تحته شواهد الأحجار !!

أميرتي .. على حوائط المساء صرختان  
أنا وأنت نخلتان في القفار  
فمن يردُّ عنا الريح والأطيار  
ومن سيجني تمرنا قبل هبوب العاصفة !!



---

---

— ٤ —

البرج والناقوس والصلصلة القوطية  
أصابع ملوئة  
تضيق من حول الرقاب أو تغرس في الصدور  
أصواتها الصخرية .  
تكنس ما يسقط في الشوارع  
من عرقٍ مذعور  
والرعبُ شارةٌ تدقُّها الأصداءُ في الوجوه .  
(يا أيها الصدى .. قد اشرأبت الرؤوس .  
والنهار  
قفازُ هذي الأرض ، والرجال  
سيشهدونني أخلعه في وجهك المجدور

---

---

والضحك المطوي في الأرضة المقهورة  
يمتد في ظلال حربتي ويشرب كي  
يراك منخرين داميين  
ورأسك المجوف المليء بالأصداء  
يطير في الهواء  
أغنية مذعورة  
يا أيها الصدى .. فانتظر النزال .. )



---

## المتابعة الثالثة

— ١ —

رأيتها تفتح في السماء

نافذة فضية

رأيت في بسمتها فراشة الدمع وزهرة الألم

رأيتها تمد أصبعين في الضلوع

فباح بالدفين كل شيء

« إذا رأيت وجه عاشقى الأمير

فقل له : أميرتي توجعت

فقد رأئك شاحباً ، ودمعت

فقد رأئك في انتظارك النبيل . »

الثلج قُفْلٌ عَلَّقَتْهُ الرِّيحُ

بِبَابِ غِرْنَاطَةِ ،

والضُّلُوعِ

عَشٍ وَبَلْبَلٍ يَجُوعُ

وَكَانَتْ الْأَشْيَاءُ أَعْيُنًا تَقْرَحُّتُ بِالشَّمْسِ وَالدَّمُوعِ .

\* \* \*

أَمِيرَتِي .. أَنَا رَجَعْتُ وَالسَّمَاءُ مَطْفَأَةٌ

أَنَا وَقَفْتُ تَحْتَ شَرَفَتِي الْمَخْرَبَةِ ..



---

## الدوامية « شظايا »

---

— ١ —

دمي يفورُ بالصور  
تسيل فيه أفرُعُ الشجر  
توتَّرت زعانفُ ودَّومِ الشرر  
كواكبُ تكسرتُ وكَحَلَّتْ عيونُ منشدين .

\* \* \*

دمي يفور بالزجاج والحصى  
تسيل فيه من قياثر التراب غنوتان  
أرى افتراق عالمين غير أنني سجين  
دمي يريد أن يفِرَّ - ضاحكاً - من العروق .



نامت الأرضُ والقتَ رأسُها في ظلمة الليل العميقة  
وارتمى في حضنها كوكبُ عشب أسود العين مراهق  
دَسَّ في منبت نهديها من الطحلب ، مَسَّ الشفتين  
وسقى الشُّعْرَ من الرغبة فاهتزت على الصدرِ زنابق  
ونما العشبُ على السرة ،  
والنومُ عشا شُ وطيورٌ وحدائق  
والرؤى تضرب في البطن مُدَاها الدموية  
تحلم الأرض بوجهي المتألم  
وأنا أصرخ في بطن الخليقة ..





---

---

— ٣ —

على مزلق الأرض تمشي الحبالى ،  
يضعن الصغار  
ويتركنهم في انحدار النهار  
فيملأن باللحم أيدي الرياح  
وتتنصبُّ - عبرَ الليالي - العيون ..  
وفي آخر الأرض نافورةُ الجوع ،  
صوتُ خفيضٍ فريدُ الجنون  
يغنى إذا مرَّ في الليل ، يبكي طوال النهار ..

---

---

— ٤ —

أردتُ أن أُفَتَّتَ الرؤوس في مقاصل الغناء  
لأنني المفجَّع الوحيدُ في مواسم الضحك  
لأنني المغرد الوحيد في حدائق البكاء

— ٥ —

صوتٌ يتلوى في القلب  
في ركنٍ ناءٍ مهجور .  
البرجُ قديمٌ ، والسور  
قرميدٌ حيٌّ خَضَره صوتٌ يتلوى في القلب  
وابيضَّتْ عيني ،  
والصوتُ الأسود في الصدر



---

---

ما زال يُخَفِّرُ أشكالَ الطير .  
ويلون أقواسَ ضبابٍ وطرائقَ نخلٍ مسحور .

يأكلني الصوتُ .. فأكل من لحمي  
يطرحني الجوع بأرض التعبير .

— ٦ —

الآن أغنيكم هذا الصوت .

وأغني .. لكن صوتي مذبوح  
يخدعكم وجهي المسرود  
والصوتُ الأسودُ إزميلٌ مغروسٌ في القلب

---

أغنيتي تحت الثوب رمادٌ محروق  
أغنيتي السُّوقِيَّةُ ليست إلا الجيفة  
والجوعُ الأعظم يطرح قلبي في أرض التعبير

— ٧ —

يأتيني الطيرُ الليلي  
يُلقيني تحت الديجور  
لأغني ..

أكل السنة الحيات  
ويسيل السم بشرياني الأسود  
شعراً أسود  
وأغني تحت الأفياء المسمومة



---

---

شعراً مسموماً ،

ويموتُ الشعرُ على شفتيّ ..

• ووجهي مسرور ..

— ٨ —

الزيتُ محترقٌ بأعصابي ،

وريحُ الفحم باب

قد أغلقتَه يدُ من الصلب المذاب

فتَصَلَّبَتْ قدمُ الهواء

والنورُ مرتعشٌ يحاول أن يفر إلى الخلاء .

سنفر - في الريح الطليقة - في تمام الثامنة .

\* \* \*

---

وروحى تَخَطَّفَهَا التَرْقُبُ ، والدخان

طَفَحَتْ بِهِ رَيْتِي ..

ولا يمشي الزمان

الساعةُ المجنونةُ التصقتُ على كتف الجدار

مشلولة القدمين ..

ليلٌ خارج الجدران يمشي أم نهار !!

\* \* \*

نبحتُ خلايا الجمجمة

دارت زوايا الصلب وارتعشت أمامي الأمكنة

برزت من الجدران أيد لينة

تلتفُّ بي ، لأظل مشدوداً .. وأبكي الثامنة

فأرى ملامح صورتي فوق الحديد الغُفل

تنظر في اضطرابٍ وانتظار ..

\* \* \*

الشارعُ الممدودُ ربيع  
تيارها يهتزُّ حول الأبينة  
حملتُ عباءته رنيناً في ضريح  
شهقاته دَقَّتْ تمام الثامنة ..

\* \* \*

لو أنني حاولتُ في الظهر العبور من الرصيف إلى الرصيف !!  
لو أنني غافلتُ حراس المنار  
ورميتُ جذعاً من جذوع السنديان  
وركبتُ ، ومضيت في الرحب المخيف  
ووصلتُ دنيا عامرة !!

لو أنني .. صمتاً .. فقد دَقَّتْ تمام التاسعة  
سأحاول الآن العبور من الرصيف إلى الرصيف ..



اليوم أرمي للفضا أزهار عامي الأربعين  
فَوَدَّائِي مصبوغان ، وجهي مرتعد  
كأس من البلور في قلبي تَقْبِضُ حولها كفُّ الجمد  
وتشابهُ الصبحِ المَضْبَبِ والمساء ..

\* \* \*

كأس من البلور في قلبي تكسرها أصابع من جَمَدٍ  
صارت شظايا تغرس الأسنان في صدري الخرب  
تجتثُ أعشابَ الطفولة والصبا  
وتَقْضُ أعصابي ،

وتَهْوِي في الركب

فأسير معوجَّ الخطى .

\* \* \*

---

---

ترتدُّ في قلبي الشظايا كأنَّ بلورٍ جديد  
تنمو ببستاني زهورٍ الفحم ،  
ياويلي إذا العام استدار .

— ١٠ —

صمتٌ ، وبابٌ مغلقٌ ،  
والصبحُ إنسانٌ صغير  
أقدامه ابتلَّتْ ، وجَرَّ ثيابه عبر القرى  
عيناه أعشابٌ وماءٌ ذائبٌ بين الثرى  
غنسى ..

فلم أسمع له

نصادي ..

فلم أفتح له

---

صلى ..

فلم تنفذُ حلاوةً صوته عبر الجدار .

\* \* \*

الطفل مدَّ ذراعه واهتزَّ في العين الشجر

نادى وولى مسرعاً يجري ،

يجرُّ ثيابه تحت المطر ...

١٩٦٢



---

من دفتر الصمت

الشاعر والهزيمة ..



---

لو جئتُ في عباءة الهزيمة  
فأفسحوا طريقي  
ففي جيوبها دفاترُ الجريمة  
وبومةُ الكبريت والحريق .

لو نمتُ في مقبرتي القديمة  
مكفناً بجامد الدماء  
وأخرساً ، وسادتي الغناء  
فمزقوا جمجمتي  
وخَوَّضُوا في رثتي  
وصَلَّبُونِي مُثَلَّةً في موسم البروق  
ولَطَّخُوا وجهي بطينةٍ لئيمة .



---

---

في الليل سوف تهبط الصاعقةُ الخرساء  
لتحرق الرماد في عروقي  
وتنثرَ العظام في بوابة الشروق ،  
تصلبني في طرف السماء  
تنير لي طريقي ..

لو أعشبتُ مقبرتي القديمة  
أو أثمرتُ صفصافة السموم  
فإنني أقوم  
مضرجَ القصائد  
مغمماً بما استرقتُ من دفاتر القيامة .

---

لو جئت في عباءة الهزيمة  
فلتسقطي يا أرضُ في حضني  
ولتقطفي من ظلمة العين  
أزهارك المشئومة ..



---

## حديث من القبيادس



أميرٌ على جَوْقة الريح ،  
عيناي ، من زرقة البحر  
ما بين عينيّ تمشي الشمس  
جناحي ظلّ على الأرض يفتّت من فيه المتعبون  
ولكنني أمنيح الريح قلبي الحزين  
فتفتّاله الغمعاتُ الحبالى  
ويَسْوُدُ في القلب ضوءُ الشمس .

أنا أرفع الراية المخملية  
أنادي إلى الحرب عينيّ زيوس ...

---

بصدريّ مازال نبُعُ الدمُ المُرُّ ،  
مازال في الغمد سيفي  
ومازلتُ أعلو على الريح حتى أرى الأرض  
- في نظرة جانبية -  
وحتى أرى أفقَ قلبي .

— ٢ —

تنُّ العلاماتُ في الصدر ، يهتزُّ في معطف الثلج قلبي  
وينمو بتقطيعة الوجه حزنُ الطريق  
فأمشي وحيداً ، ولا تنبت الأرضُ وجهَ الصديق  
فقد بعثهم - مثلما باعني الخوفُ - بئع الرقيق .

---

— ٣ —

أحبُّ الهواء الذي يغسل البحر ، لكنني  
لا أحب الشطوط .

— ٤ —

وبوابة البحر دارٌ من الموج مسقوفةً بالطيور  
وجدرانها الزرق مربوطةٌ بالرياح  
فتهوي وتصعد ، والريح مَعْقُوفَةٌ الساعدين  
وعيناي في الموج دَوَّارتان .

— ٥ —

بمنفائي في آخر الأرض لا تعبر الريحُ بين الزروع  
ويهتزُّ حبل الردى في شواشي الفروع

---

---

فأَمْضِيْ بَعِيداً عَنِ الْبَحْرِ ،  
فِي مَدْخَلِ الْأَرْضِ تُقْعِيْ كِلَابُ الْمَدِينَةِ  
تَحْسَسْتُ أَثَارَ جَرْحِي الْمَمِيَّتِ  
تَحْسَسْتُ أَصْوَاتَكُمْ وَانْسِكَابَ الرُّؤْيَى فِي الْحَوَارِ  
وَنَادَيْتُكُمْ : أَسْمَعُونِي حَدِيثاً عَنِ الْحُبِّ قَبْلَ الْفِرَارِ .  
وَيَا وَجْهَ سَقْرَاطِ ، يَا ضِجَّةَ الْبَحْرِ .. فِي الْقَلْبِ  
قِيْثَارَةُ الْمَوْتِ ، فِي الْعَيْنِ دَمْعُ الْوَدَاعِ ..

— ٦ —

أَنَا كُنْتُ - يَا قَاتِلِي - فِي أَثِينَا  
إِلَهًا صَغِيرًا ،  
عَلَى مَفْرَقِي الْغَارِ ، أَمْشِي عَلَى بَرَكَةٍ مِنْ دِمَاءِ



---

---

وقد أخرستني الغباواتُ إذ تَلَبَّسُ الدرعُ ،  
تمشي بظل السيوفِ  
وفي أعين العسكرين لا أعشق الصمتَ والموتَ .  
أجتو إليك  
فأطلقُ من الصدر قلبي الصغير  
ليبكي أثينا ،  
ويسخو له البحرُ في عنقوان العناق الأخير .  
١٩٦٢ / ١١ / ٣٠

---

# جريمة في غرناطة

١٩٦٢

غُرْناطُة

غُرْناطُة

وَتَرُّ مَشْدُودٌ فِي قَرْنِي ثَوْرٍ

تَخْنُقُهُ ، تَسْحِبُهُ لِّلْمَوْتِ الْأَنْشُوطَةُ

فَرَسٌ فِي الْكُوكَبِ مَرْبُوطَةٌ

عَجَزٌ يَخْفُونَ خَنَاجِرَهُمْ فِي الْقَلْبِ

وَعَدُّ بَرَجَالٍ فِي اللَّيْلِ الْقَاسِي يَلْدُونَ

فَصْلٌ خَامِسٌ

غَنَّتْ عَيْنَاهُ ، رَوَّاحُهُ طَافَتْ بِالدَّرْبِ

دَقَّتْ يَمَنَاهُ الْبَابَ وَ- سَافَحَ « مَارِيَانَا »

— : مَارِيَانَا .. أَيْنَ الْأَبْنَاءُ ؟ !

---

— : عفواً سيدنا .. ماريانا عذراء

— : ماريانا .. وجهي لم تُخْلَقْ بعدُ ملامحُه ،

صدرى عريان

أو .. لا بأس .. سأرتحل الآن

سأمرُّ على أقرب خان

أبتاع خيولاً وخناجر .. لكن .. أين الأبناء ؟!

ماريانا .. أين الأبناء الأبناء !!

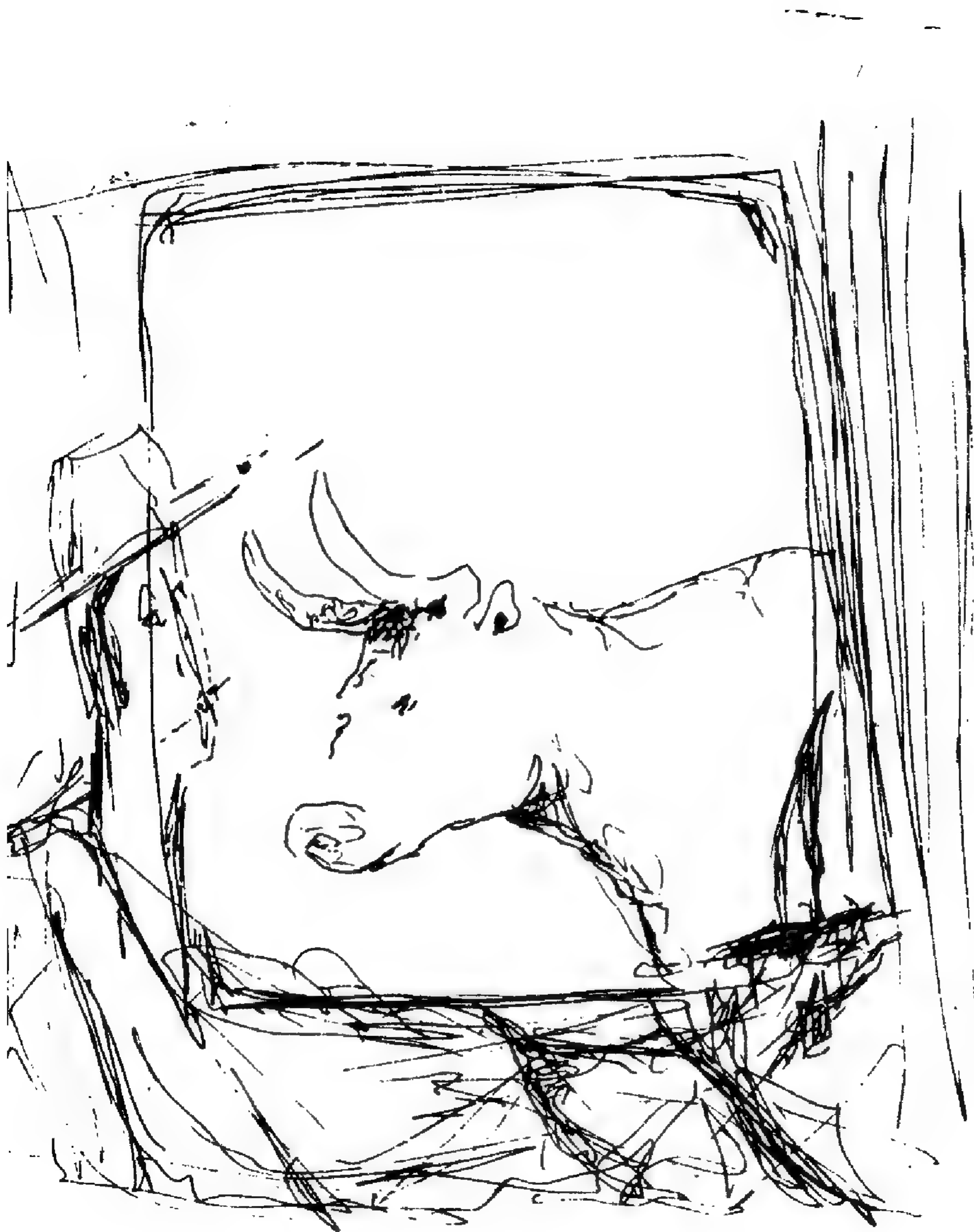
— : عفواً سيدنا .. ماريانا عذراء .

الغجر عيونٌ سوداء

أيدي تشتدُّ على الخنجر كي تنحتَ عيناً سوداء

في الصخر ، وتنحتَ وجهاً للفصل الخامس .





---

---

ماريانا تنسج ثوباً تصبغه بالدم  
والدرب يضيق بسيل الأبناء  
غنوا ساعاتٍ .. لكن الطفل المهدول الخصلات  
غنى .. غنى نفس الكلمات  
فانهمرت أعينهم فرحاً بالطفل الجنى الصوت  
نظروا في قلب الطفل فراعتهم أقمار خضراء  
نامت في خيمة غجر مطوية  
رقصوا .. لكن الغجري المهدول الخصلات  
راقص في الريح خناجر ملوية  
احتضن الثور وخصره واصطاد النجم بأنشطة  
غرناطة  
غرناطة

---

---

من ألفٍ تحلمُ بالطفل الغجريُّ القلب  
تتشهى لو جاء وغنى واحتضن الثور ..

— ٢ —

ماريانا ترسم ناراً في عين  
تستلهم من أرض النسيان تنفّس بئرين  
تغترف الألوان المسكوبة في العصر على أيدي الطرقات  
زيتاً مخضوباً يمتزج بحبات العرق المخضوب  
يتوهج بالماء المنسيّ على طرف الفرشاة  
بثلاثة أفاظ غصت بالرعب  
وزجاج الشباك المكسور الصارخ بالريح الثلجية  
وأيدٍ تمتد من الظلمة في الدرب

---

---

تعتصر الشمعة ، والريحُ المجنونةُ تعوي في  
ليل الأرضفة السوداء :

فرنادو .. فرنادو .. فرنادو ..  
ماريانا تحتضن الثوب تواريه بين النهدين

في الدُّجى إنسانٌ مجروح الجبهة  
ترتفع بعينه الأعمار  
يتحسس آثار القيد الدامي فوق الرسغين  
نادى مجروح الصوت حزيناً بمشارف غرناطة  
« ماريانا .. مِنْ غيرِ الضوء الثابت في  
ليل الأعماق .





---

---

مِنْ غَيْرِ الْأَقْمَارِ الْخَضِرَاءِ  
مِنْ غَيْرِ الْأَجْرَاسِ الضَّاحِكَةِ بِرِيحِ الْحَرِيَةِ  
مَنْ نَحْنُ ؟ ! وَمَاذَا تُصْبِحُ فِي اللَّيْلِ مَلَامُحُ غَرْنَاطَةٍ ؟ !  
هَلْ يَصْمَدُ لِلْحُبِّ الْإِنْسَانُ ؟ ! «

تَلُجُ وَرِيَا حُ تَعْوِي فِي لَيْلِ الْأَرَصِفَةِ السُّودَاءِ  
وَأَيَّارٍ تَمْتَدُّ مِنَ الظُّلْمَةِ فِي الدَّرَبِ  
وَتَمْرُقُ أَغْنِيَةٌ هَارِبَةٌ بَيْنَ النَّهْدَيْنِ  
مَارِيَانَا تَتَكَيَّءُ عَلَى بَحْرِ دِمَاءٍ  
مَارِيْنَا تَصْرُخُ : « يَا بَدْرُو .. أَهْوَاكِ  
ارْفَعِ قَنْدِيلَكَ .. مِنْ أَجْلِ الْقَنْدِيلِ أَمُوتِ

---

بدرو .. يابدرو .. يابدرو .. «

قمرٌ نهدها من القصدير  
يمشي في شرفة غرناطة  
يتلوّى ، يشهق : ياطفلي القادم  
هات الأقلامَ وأدركِ ثاراتِ الأرصفة السوداء  
بدرو مازال يخاصر ماريانا في ظل الموت ..

— ٣ —

نهدُ غجريٍّ وامرأةٌ ترمي زيتونا في شفة البئر  
ترتعش بعينها أشجار السرو  
يهتز الزنبق والخنجر فوق الزنار  
يمشي جبريل الطيب في ليل الأسبان

---

---

تتغنى الأجراسُ المسحورةُ « بالرومانسيرو جيتان »  
والفصلُ الخامسُ أنسامُ عَرَّتْ إمراةُ غجرية  
ترمي زيتونا في ماء البئر  
فاغتسلَ الطفلُ السكران  
وابتسم الشارع والكوكب والفجر  
غرناطة  
غرناطة  
أرصفة دامية ، غجرٌ في الساحة ، أغنية  
تمشي في الريح  
فيديريكو .. فيديريكو ..



---

— ٤ —

أي هار لم .. أي هار لم  
أغنية السؤلأ تترتاح على درجات حجرية  
والعبدُ النَّائمُ يحمل فوق الزندين السلم  
والعبدُ الآبق يحمل مصباحاً في مدخل ميناء مظلم

أي هار لم .. أي هار لم  
أغنية السولأ تستسقي عيني غرناطة  
والسوق السوداء وشارعك الممتد زبوت  
تحترق بأحشاء الأوثان

أي هار لم .. أي  
عينك شفاء تتدلى في بحر دماء  
والملك الأسود بواب يلتهم التبغ المجنون

---

---

والسوليا تصرخ : « يا قصر الحمراء

دعني اغترف قليلاً من ماء »

اي هار لم .. اي

الفهد الهارب من ليل الاحراش

يتوهج في دمه غاب الأبنوس

اي .. اي ..

أغنية السوليا ترتكز قوافيها الزامئة

على صمت البلور

تستسقي ريح الميناء

تنحلُّ غداثرها الخضراء تسيل على

أيدي الأوقيانوس

---

---

ترتّش وقد لاحتُ في الأفق أزقةُ غرناطة

غرناطة

غرناطة

أغنيةُ السوليا قد عادتُ .. أوحشها قصرُ الحمراء

دارتُ في القبو المنسيّ لتبحث عن كأس من ماء ..

— ٥ —

يا عهد السنبلة الخضراء

أشرق من عيني أطفالٍ في رحم الثلج يغنون

واضحك يا صمت الريف المحزون

أياي . أياي

يا عهد السنبلة الخضراء

تلتف بمسرحنا الدوار كتائبُ قمصان سود

---

تقتل شوارعُ غرناطة  
تتعارك في الريح خناجرُ أسبان  
أسبان - ياويلي - يسقون خناجرهم  
من قلب الأسبان  
القلعة يُغرقها الطوفانُ ومسرحنًا تأكله النيران  
أسبان - ياويلي - يدفنهم أسبان  
والشارع يهتز بطوفان الحرس المدني الجوعان  
غرناطة  
غرناطة  
يُمطِرُها زفتٌ مغليٌ ، يتوهج كبريت سدوم ..  
كفني ياركبَ الفجر المذعور



---

ادفني في قلب الديجور  
ضع صدري فوق الرمل ورأسي فوق القيثار  
فيزنار .. فيزنار  
أجساد يطرحها موتٌ ثلجي ، أبار  
فيزنار .. فيزنار  
أياي

أسبان - ياويلي - يدفنهم في البئر الأسبان  
والخنجر في قلب الشارع ،  
والشارع بالثلج الأسود سكران  
اسبانيا تأكلها الريح فتأكل أبناء الأسبان  
أياي .. أياي  
اسبانيا تغرق في النار

---

تنتحر ويأكلها موتٌ ثلجيّ الآبار

أياي فيزنار

فيزنار .. فيزنار ..

## — ٦ —

ياضوء التاسع عشر من آب

ياشعس الصيف المشتعل الأهداب

صمتاً .. فالشاعر في صمت المحراب

كزهور عارية ، كالنجم السابح في الماء

يستلهم قرميد البئر المنسئ بقصر الحمراء

يستلهم ساقية اللبن المسكوب وعهد

السنبلة الخضراء

يستلهم مصباح الدرب المرتعش

وأشجار - الزيتون الصارخة الأوراق

---

صمتاً يا صيف الأعماق  
فالشاعر مأخوذٌ .. يرثي أقمار القصدير  
بيكي نهذاً مقطوعاً يدمي في طبق البلور  
يا ضوء التاسع عشر من آب  
يا شمس الصيف المشتعل الأهداً  
صمتاً .. فالشاعرُ معصوبُ العين ..

— ٧ —

غرناطة  
غرناطة  
تنحلُّ صفائرها السوداء  
يوقظها قتلى فيرنار :

---

---

« قد مات وحيدك فيديريكو ..

لوركا مات

لوركا صرعه القمصان السود

لوركا .. لوركا .. لوركا قد مات ،

فتلول حتى يتفجر النهدان

وتراقص حراس القمصان السود

تمضي والليل يُؤي للحن

تذهلها الكأس فتصرخ :

« يا ولدي

مجرمة أمك غرناطة .. »

تصرعها الخمر فتهذي :

« يا ولدي

---

علقت يديك على الباب  
قنديلاً في مرمى الضوء ينادي  
صبيةً غرناطة :  
لوركا في الساحة أقمار  
لوركا ديوان مسحورٌ يستنهض

قتلى فيزنار ..

---

في القصيدة إحالات وإشارات كثيرة من شعر لوركا ومأساة حياته وموته ، وليس هدي من القول أن أسجل مراحل حياة وحكاية موت فحسب ، ولكنني دائماً أجعل الموضوع الرئيسي للقصيدة تكأة أستند إليها لأقول ما أقول ، راجياً أن تحمل الكلمات في طواياها غممة قلبي أنا ، وليس الموضوع إلا منطلقاً للإفضاء . « م . ع . »

١٩٦٢



---

## تتویج

---

عيناه في سفري الأخير  
محمّرتان تشفياً  
والوجه يطرح من عناقيد الكرامة ،  
ثم يضحك في اصفرار  
شفته ترتعشان صمتاً وانكسار  
وتجالدان .. فلا تفوح روائح الجثث القديمة  
من مقابرها الموطأة الحجاره  
تتجلدان .. فليس ينبش في ثلوجهما وداع أو غياب  
والوجه منطفيء تناهشه الضغينة والتودد والحوار  
ويكاد من سأم يفرّ قبيل أن يأتي القطار  
فتشده عيناي ، تمسكه بوارق الاحتضار  
في صوتي المذبوح ، في وجهي المضرج بالعذاب

---

وتشده - في العين - بارقة الهزيمة والفرار .

فُتِحَتْ يَدَاهُ إِلَى فَارْتَعَشَتْ بِحَلْقِي شَوْكُهُ ،  
وَسَقَطَتْ بَيْنَهُمَا حَزِينًا صَامِتًا  
نَتَخَاطَفُ الْقِبَلَاتِ .. أَسْمَعُ صَوْتَهَا الْمَوْعُودَ صَلْبًا مِيتًا  
مَنْ بَيْنَنَا نَسَقَطُ عَلَى صَمْتِ الرِّصِيفِ  
جِيفُ التَّوَارِيخِ الْقَدِيمَةِ .. فَاسْتَدْرَنَّا صَامَتَيْنِ ..

\* \* \*

هَذَا ابْنُ قَاتَلْتِي يَجِيءُ إِلَيَّ بِالْبُشْرَى ،  
يَعْلَمُنِي الْفَرَارِ

عَيْنَاهُ مِنْهَا خَنْجَرَانِ  
شَفَتَاهُ مِنْ تَرْجِيْعِهَا اللَّيْلِ تُعْشِبُ بِالْأَغَانِ .

---

---

هذا ابن قاتلتي يغمغم في المساقى والخابي والجرار  
ويطير موالاً يغمغم في السواقى والشواديغ المريضة  
بالرؤى والانتظار :

« خذ من كهوف النمل صوتاً أو صدى  
خذ من جنون الطمي صوتاً أو صدى  
خذ من نبات النهر صوتاً أو صدى  
ثم انتظر  
جَنِيَّةٌ تأتيك من باب القمر .. »

هذي أنا .. قد عدتُ من ليل الحفر  
أحييك ، أضرمُ فيك - بعد الثلج - نار ..

\* \* \*

---

---

ماذا رأيتُ خلال نومي في القرار !!  
ما عدتُ أذكر غير أني متُّ من دار لدار  
بمقابض الأبواب لحمي ،  
في دهاليز الردى آثارُ أقدامي ،  
وفي رثتي عشبُ دمٍ ونار  
فدخلتُ عرقاً من عروق الأرض ..  
ياقمر الجليل  
دَوَّخْتَنِي ودخلتُ بي أرض الجحيم  
فنسيتُ - عبر مناجم الكبريت - عاري ،  
وارتديتُ - خلال أرض الملح - عار  
أحرقَت حنجرتي وصوتي ،  
أخرستني في كهوف الفحم شمس من رماد .

\* \* \*



---

ماذا أريد  
بحدائق الدم والجليد !!  
ماعدتُ أذكر غير أني جئت عبر مناجم الأرض  
السحيقة أخرسا

لأراك يابرقا رهيباً دامسا  
وانام فوق صليبك الليلي مهجورا  
لكي يفتالني قمر الجليد  
وأظل مطروحا تمثّل بي الرياح  
وتصب شمس الأرض فوقني كل ما طعمته من  
جثث ورعب وانتظار  
ما عدتُ أذكر غير أني جئت للأرض القديمة غازيا  
في القلب أسفارُ الهزائم ، خنجري بين الضلوع

\* \* \*

---

تحت العباءة كان روح الأرض مستترا يدق  
جلاجلَ اليأس المضاء  
في المعبد الليلي حدثني حديثَ الأصفياء  
صبت يداه نبيذه الأرضي في كأس ،  
وخَلَفَني وحيداً هاويا  
في كل فج ،

أخرسَ الكلمات ،  
موسوماً بشارات الفضائح والجنون  
في ليل جمجمتي زهورُ الفحم والكبريت ،  
والقمرُ الجليديُّ الوحيد  
تأجُّ على راسي بمملكة الفصول الخرس والشجر العقيم ..

١٩٦٥/١١/٢٣



---

## العرس العظيم

---

---

يا جبل الشعر  
طَيَّرْتَ ضفائرك الصخرية  
فاختبأت فيها الشمسُ نهراً بعد نهار  
وانعقدت في جنبك عروقُ الثلج  
وانطفأت فوق السفح النار..

\* \* \*

في ليلة عرسك يا أيوب  
سيحط على مائدة الصيف  
قمرٌ تلجئ مصلوب .

في ليلة عرسك يا أيوب  
سيحط اليوم على صفصاف الليل



---

ويطير الصقر الأسود في الثبانة  
فتفر نجوم الليل مرمدةً من غير مدار .

في ليلة عرسك يا أيوب  
سيساق إليك الهودج مطوياً من غير عروس  
ستمدُّ إليك موائد لا يعمرها غير السوس  
وسيرقص في محفلك جراد الصيف  
وتموء القطط الليلية .

في ليلة عرسك يا أيوب  
ستزف وحيدا معصوب الرأس  
وتفاجأ فوق سرير العرس  
بالعنة والصمت الثيب .

\* \* \*

---

أيوب

مُطْرَحٌ تحت بروق مطفأة لا تثمر نارا أو موسيقى

تنفّس حوافر ليل قاس في جنبه

يتحجّر ليلُ الحب الأخرس في عينه

فيمر وحيدا في الظلمات

يتحسس وجه الريف السابح في ردهات الصمت

ينتظر سقوط القنطرة الليلية

وهبوطَ الجسر إلى الأغوار .

أيوب

طوّحه العالمُ في مشنقة الشمس

فانتظر - أمام البرزخ - أن يتقدم نحو الموت

---

---

أو يرجع مخضر الرئتين  
ممثلًا بالآيات الأرضية .

أيوب  
مرتعشٌ تحت عباءة موت لا يأخذه أو يبقيه  
أمْرَضَهُ أن الشمس الأولى لم تتفجّر في رحم الظلمات  
أمْرَضَهُ أن الشجر الوارف لم يتهدّل بالأثمار  
أمْرَضَهُ أن الطينة شاخَتْ قبل النطفة والتكوين  
فانتظر وحيداً أن يصعقه برق العرس .

\* \* \*

يا جِبِلَّ الشُّعْر  
طَوَّحَنِي صَمْتُكَ في مشنقة الشمس

---

هجرْتُني إيقاعاتُ النار  
فانطفأتُ رُوحِي في ثلج الأشعار  
وركعتُ على قافية الرعب  
فأرحمني ..

طَوَّقَني بالصاعقة الثلجية  
كَي تُرَضِّعَ قلبي .. تأخذني ما بين يديها المزهرتين  
فأنام .. ولا استيقظ في الأبدية ..

١٩٦٥/٩/٢٤

---

عنراء الصمت .. والصمت

---

---

مروّعتان عيناك  
وغائمتان تهرب فيهما الأشباح  
وانتِ وحيدةُ النهدين في الغرفة  
تمر جدائلُ الأصداء بالشرفة  
بصوت الأرض والإنسان .. ترتعدين من  
خوفٍ ومن ألفة  
تمر أصابعُ الليل الشتائية  
تغمغم في رصيف الليل موسيقى جليدية  
فيرتعد الحليب الحيُّ في نهديك .. تصرخ في  
خصاص الباب مهمةٌ بدائية  
وانتِ وحيدةُ العينين في الظلماء منسية .



---

تَقَرَّبَ أَهْلُكَ الْفُقَرَاءُ فِي اللَّيْلِ  
تَطَارَدَهُمْ قَنَادِيلُ الشُّوَارِعِ وَالْعَيُونَ الْخَرَسُ وَالْحَرَسُ  
خَنَاجِرُهُمْ بِقَلْبِ الرِّيحِ تَتَغَرَسُ  
وَيَنْحَدِرُونَ فِي الظُّلُمَاءِ  
خَنَاجِرُهُمْ نُهَيِّرُ دَمَ وَأَقْمَارُ  
عِبَاعَتِهِمْ أَسَاطِيرُ  
وَجُوعُ أَخْضَرِ الْعَيْنِينَ فِي الْأَصْلَابِ مُحْفُورُ  
رَبَابَتِهِمْ تَغْنِي زَهْرَةُ الْأَمْطَارِ  
وَيَنْحَدِرُونَ فِي إِيقَاعِ أَغْنِيَّةِ  
جَلَاغِلُهَا تَفْجُرُ فِي دِمَائِهِمُ الرُّؤْيَى وَالرَّعْبَ وَالْأَشْعَارُ..

\* \* \*

---

تَغَرَّبَ أَهْلُكَ الْفُقَرَاءُ فِي اللَّيْلِ  
وَمِنْ تَلٍّ إِلَى تَلٍّ  
تَدُورُ عَيُونُهُمْ فِي مَسَرِّبِ الْأَشْبَاحِ

( تَعَالَوْا فِي خِيَامِكُمُ الدَّخَانِيَّةِ  
مِنَ الْأَطْلَالِ وَالْآبَارِ  
بِمَا فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ مِنْ عُجْدٍ سَدِيمِيَّةٍ  
وَأَجْرَاسٍ تَصْلُصِلُ بِالدَّمِ الْمَخْطُوفِ مِنْ  
أَطْفَالِنَا الرُّغْبِ  
وَإِكْفَانٍ تَغْرِغِرُ بِالدَّمِ الرُّطْبِ  
سَنَغْرِسُ فِي وَجُوهِكُمُ الرَّمَادِيَّةِ  
خَنَاجِرُنَا .. )

---

ومن تل إلى تل  
تغرب أهلك الفقراء في الليل  
وعاما بعد عام تذبل الكرم  
شهورا ، ثم تخضر  
وهم - في الريح - لم تطفئ لهيب ظمائهم خمر  
بكائياتهم غرست قوافيها بقلب الليل  
تستسقيه بعض سحائب الرحمة .

( ويا إنسان  
بقايا من خشاش الأرض أنت ،  
وشائه الخلقة  
يطاردك العساكر والقناديل المسائية

---

فتضرب قائماً من مهدك الثلجي للحد  
دماؤك ليس تخضر  
وأرضك لم تفجر ماءها بئر  
وطول الدهر لم تثمر شجيرات الدم  
المغدور عنقوداً من الغضب  
ولم تضرب بكائياتك الخرساء نار الشعر  
في الحطب  
فمزق وجهك المجدور  
فقد شنقتك من عام إلى عام .. )

ومن عام إلى عام  
يعود الموكب المقهور في الصبح

---

---

على أكتافهم قتلاهم السُّمُرُ  
تغطيهم عباءات تطرزها عصافيرُ الدم المسفوحُ  
تخط على نواطير الشوارع والرصيف الصامت المهجور  
عصافيرُ الدم المسفوح  
تخط على الحوارى الرطبة الجدران  
عصافيرُ الدم المسفوح  
تخط على نوافذها المعْتمة الزجاج وسقفها  
المصبوغ بالقطران  
عصافيرُ الدم المسفوح .

\* \* \*

وفي عينيك حط الرعب والغيم  
فتنتظرين .. تنتظرين صوتاً أو صدى يأتي  
بما في البحر من سفنٍ

---

---

بما في الموج من زرقه  
بما في القاع من عشب ومن أحجار  
وتنتظرين .. تنتظرين صوتا أو صدى يأتي  
بما في الأرض من أشجار  
بما في الأفرع الخضراء من زهر ومن أثمار  
وتنتظرين .. تنتظرين صوتا أو صدى يأتي  
بما في الريح من أمطار  
وما في الطين من علق ومن عَفَنٍ  
وما في الصمت من نار تفجر ثديك المعمور باللبن ..

\* \* \*

مُرَوَّعَةُ الضفائر أنتِ في الغرفة  
وخلف الباب صوتٌ صارخٌ بالجوع والرعبِ



---

( أنا المتسول العريان  
تركت دمي لما في الأرض من نُصْبٍ  
يطاردني العساكر والمصابيح الضبابية  
فجئت مفزِعاً .. قد خانتني قلبي  
خذي عني الجراب الفارغ المقطوع  
هبيني كسرة من خبزك الأخضر  
هبيني كوبة من مائك الدمويّ يعشب  
لونها في أضلعي الجوفاء . )

فترتعدن من ركن إلى ركن  
وصوت خطاه في الظلماء يبتعد ..

\* \* \*

---

---

يدور الهمس من دار إلى دار  
بأن فضيحة تلتف بالعار  
تلف حبالها حول الرقاب .. فيصمت الآباء  
وتنطفئ العيون السود في الأبناء  
تجف قلوبهم شيئاً فشيئاً ثم تحترق  
وتحترق الدماء ، تحط شمس الملح والصمت  
ومن دار إلى دار  
تفوح فضائح النسل الذي يأتي بلا قلب ..

\* \* \*

لقد أحببتُ عينيك  
وأحببت القناديل التي تهتز عبر شوارع الموت  
ركعتُ العام بعد العام تحت مقاصل الصمت

---

---

وبعت دمي لأشرب قطرة من ماء نهديك  
لتصعقني البروق الخضر .. تشنقني صفائك الإلهية  
طرحت القلب تحت سناك الليل  
ومن وتر إلى وتر  
تغمغم أمة الموال من وتر إلى وتر  
تفرغر في نوافذك الزجاجية  
وقد أحبيت - حتى - الرعب  
تفجر صدري المحروق بالغفران  
لكل يد .. لأنني كنت أطفح بالرؤى والحب  
لأنني كنت ممتلئا وجوعانا  
ومستورا وعريانا

---

---

فجئت إليك من درب إلى درب  
ولم أحمل معي قلبي  
فقد أعطيته للحارس المنصوب في الباب ..

\* \* \*

خلال الأرض .. من باب إلى باب  
وعبر نوافذ الطرقات والشرفات  
يولول صوتها المخبول :

« خذوني في محفتكم إلى الشمس  
لتربط في ضفائر شعري الليلي بعض  
شرائط العرس

خذوا قلبي إلى القمر الذي يهتز في البركة  
ليطبع فوق خدي قبلة البركة

---

هبوني طفلة ضحَاكة العينين أو طفلاً  
خذوني في سرير الريح  
لأرجع من عذاب بكَارتي حبلى  
خذوا عني لهيب الطائر المحفور في صدري  
لأنزف ما تحجره الرياح الخرس من لبني  
أذيقوني عبير لفائف الأطفال  
دعوا نهديّ ينسكبا خلال حدائق النسل  
ويا أبناء  
تعالوا من ظلام البطن يا أبناء  
لترحمني شفاهكم الإلهية  
من اللبن الذي اختبستهُ في صدري  
المصابيحُ الشتائية

---

تعالوا من ظلام البطن يا أبناء  
خذوني في محفتكم إلى الشمس  
لأشرب جرعة من غيمة النعمة ..  
يغيب عويلها يوما ، ويأتي ، ثم ينقطع  
وتنقلها الدروب إلى الدروب تهيم في الطرقات  
مفرّعة ، يولول صوتها المشبوح  
تلاحقها كلاب الأرض عاوية .. بلا رحمة ..

١٩٦٥/٢/٧



---

# في أرض الموت

## منظر قتل

---

## ١ - الفتاة :

---

نزلت واغتسلت - ذات مساء صيفي - في قلب النهر  
فأنهدلت أشجار الصفصاف  
سكبت خضرتها في العينين الواسعتين  
وانكسرت أسرار الكرم في الشفتين  
وانعقد عصير الشجر الطيب في النهدين  
وحقول القمح تفض سنابلها في الصوت  
وزهور اللبخ تحط حريراً في غيطان  
الزغب المشمس والأسرار  
والطمي الذائب في طبق البلور  
يتوهج بالألوان السبعة ، يثمر في الصيف الجسدي الأسمر  
مفتتحاً صيف التكوين ..

---

## ٢ - الفتى :

---

اختبأتُ في الشال الأخضر  
أسرابُ عصافيرٍ خضراء  
وحدايقُ أقمارٍ سمراء .  
وهبتهُ نوافيرُ الأشعار  
حنجرةٌ تضحكُ فيها النار  
ويغني السنبِل والأشجار .  
وهبتهُ الساقيةُ الخشبية  
ترتيلةً روح الأرض  
فانسكبتُ من شفّتيهِ مواويلاً أرضية  
وانفجرتُ برقاً موسيقياً في المزمار .

---

تخضرُ وتزهـر في رنـتـيه جذورُ الجوع  
تتهـدل فاكهـةُ الأصوات  
بعصير الطـمـي ورعب النهر وحلم  
الصاعقة المخـضرة في الإنسان ..

---

### ٣ - العاصفة - « أصوات » :

---

- : عيناك الواسعتان
- بهوان انفتحا في غابات الفضة والأقمار .
- : موالك رمح يزحف في زغب النهدين
- ويغمغم في بئر الأسرار
- : طفلتنا تزرع في عينيها شجر النار
- : قريتنا تأكل فاكهة الأحجار
- كي ترضعنا رأس المسمار
- : داست أقدام الجبل على أقدام الشمس
- فانطرحت تنزف فوق الأسطح والأسوار
- : العالم يفضحنا لو نهرب في المزار

---

العالم يقتلنا لو ظللنا في الصهد جدار  
والجبل تدلى في الآبار  
جدران التحما في الأغوار  
فالتمعت تحت سماء الصيف بروقُ العار ..



---

## ٤ - صوت مذبوح :

---

جسد عريان

مقطوع الرأس ، وحيد في أقبية الموت

تتغنى تحت أضالعه طعنات الخنجر والأحزان :

يا قريتنا الواطئة الجدران

مدي قدميك العاريتين وخوضي في

زلق القربان

واغترفي من جسدي الحناء

وانسكبي في أغوار الطعنة بعد الطعنة ،

ردي ما يتردد تحت عباءة موتي من أصداء .

ياساقية الصيف المرتحل الأفياء

---

---

ماذا كسُر في قادوس الخشب غناء الماء !!  
صلصلة الموت انغرسَتْ في جنبِي  
فضاعت قافيتي الذهبية  
ياسر الشمس الزغبية  
دَفَنَتْكَ رياح العالم في صيف التكوين  
واحترقت عينك تحت بروق العار ..

---

## هـ - رحلة جسد الشاعر القتيل :

---

الجسد السابح في التيار  
يرتعث على إيقاع الشمس وينصت للأغوار  
طعنات الخنجر يعشب فيها الطمي ويسترها  
ظل الأشجار .

الجسد السابح يرقص تحت جسور الليل  
يتكسر في رثيه الصدف المعتم  
والعشب الدوار

يتسلل عبر القنطرة الطينية ،  
ينتظر جواد النار  
كي يدخل في غابات الظلمة والأعراف

---

كي يدخل في قادوس الساقية السفلية  
ويغني في أعراس الأرض  
أغنية النار الأولى في أشجار الجوع ..

١٩٦٦/٢/٢٤

---

## الفريق

---

تلقى صوته الظمان  
خلال سحائب الألوان  
فزلزل في طوايا الصدر أقبיתי الرمادية  
وهز مدينتي الأرضية المطمورة الشرفات في الأعماق  
ونغمم في دمي ، وانسلّ عبر حوائط الأحزان ..

\* \* \*

يحط الصوت عبر نوافذ القلب الجليدية  
عصافيرا من النيليّ والبنيّ والأصفر  
يحط يمامة خضراء  
وخفاشاً من الفيروز والذهب  
يدرو فراشة زرقاء في دوامة الذهب  
ويمرّق صارخاً بالرعب والطرب



---

---

فَيَذْفُقُ فِي دَمِي بِتَحَوُّنِ الْأَلْوَانِ وَالْأَشْيَاءِ ..

\* \* \*

تَلَوَّى الصَّوْتِ عَبْرَ نَوَافِذِي الْأَرْضِيَّةِ الْبِكَمَاءِ

وَحَطَّتْ فِي دَمِي الْعَنْقَاءُ

تَفَجَّرَ فِي دَمِي الشَّهْبُ الْغَنَائِيَّةُ

فَأَهْرَبَ فِي فَجَاجِ الرِّيحِ

يَمْدُ جَذْوَرَهُ فِي الْقَلْبِ مَا حُمِّلْتُ مِنْ أَسْرَارِ .

\* \* \*

تَرْفَرَفَ فِي دَمِي الْعَنْقَاءُ

وَتَحْمَلْنِي خِلَالَ جَزَائِرِ الظُّلْمَةِ

فَتَشْنِقْنِي النِّوَاقِيسُ الْخُرَافِيَّةُ

وَتَصْلِبْنِي الْفُصُولَ عَلَى صَلِيبٍ مِنْ عَبِيرِ الْأَرْضِ

---

فأهرب غائم العينين ، تجرّفني الرّؤى ،  
وأغوص في التيار ..

\* \* \*

أمر مفزّع العينين عبر مدائن الأعماق  
فأشهد فصلها الخامس  
وأمرق عبر أرصفة من البلور  
أرى أشجارها الصّدفية الأوراق  
وأسمع في حدائقها مخاضَ الشمس في  
رحم من الفسفور  
أخوض خلال أعشاب من التّوتياء  
وأفرغُ صدرِي المنخور مما فيه من ريع ومن أصداء  
وأصمتُ صمتي الأبدي .. لا أطفو إلى العالم ..

١٩٦٥/٣/١٩

---

## تحت السماء البيضاء

---

خطى عزريلاً تقتربُ  
تفتح بها السنايل و الفروعُ الخضر والقصب  
يسيل بها أحمرار الماء  
وتضحك في بكائياتنا الخرساء  
وفي قيثارة الأعراس تنتحب ..

خطى عزريل تقترب  
وترقص في القناديل  
تغمغم في المواويل  
تطير تفجماً .. يخضر في إيقاعها الطرب  
وترضعها الجذور ، وفي ثمار العالم الأرضي تنسكبُ

---

فتزفرها المداخن والمزاميرُ  
وعزرائيلُ شيخُ ضاحك العينين مسحورُ  
تَبَسَّمَ في قناديل الشوارع ،  
وارتمى في الأرض أسفلتا وأسوارا  
وشمسا في سقوف الريف  
وزيتا في تروس النار  
وأجسادا مضمخة بما في الطمث من أسرار ..

خطى عزريل تقترب  
أراه الآن يغسل خفه الذهبي في السحب  
ويغمزُ لي بعينه المغامرتين في الحَقَبِ  
ويُغويني بما في الليل من أقمـ

---

وما في صيفه السفلي من ثمر ومن أطيّار  
فأهرب من حلاوة صوته - المعتم  
فيرقص ضاحكا في كل بوابة  
يلوح لي بما في جيبه السحري من سعف  
وزيتون وأعناب  
يطاردني ، يقول :

« عروسك السمراء في أرضي  
متوجة على الغابات  
وحفل زفافك الموعود مُحْتَبَسٌ بأبوابي  
وطفلك سوف يولد عبر أعتابي . »  
فأهرب في حرور الصهد منقسماً على نفسي  
تَغْلغلُ في دمي السرجُ الشتائية



---

---

وقلبي بالتشهي والنبيذ المرّ يشتعل ..

أتيتك جائعاً تحت الكروم وظامناً في موسم الأمطار  
تخوفتُ الجسورَ وفرّعتني ظلمةُ الآبار  
وخفت خيانة الأشياء والأثمار  
وقد ضاقت - بما رُحبت - عليّ الأرض يا أمي  
فجئتُك جائعاً لروائح الثوب  
وظماناً لما أبقيت في ثديك من لبن ..

خذيّني الآن في بوابة الفيضان  
لامرق عبر حلّة ثديك الرحمن  
فأدخل فيه مفتسلاً من الأرض

---

---

ومرتحلا من الخرسِ الرهيب ومحفل الصخب  
إلى الصوت المقدس من نوافير الحليب ،  
واغنيات العالم المنسي في القلب ..

خذياني الآن في بوابة الفيضان  
لأدخل في الربيع الأبيض المغروس بين العرق والعرق  
فأرقص في أبيضاض الريح والبرق  
لأنسى ما تحجر من لغات الأرض في رثتي ---  
وأمشي في الحقول البيض أملا من جداولها  
وغريتها المقدس ليل جمجمتي  
وأركض في قرار النبع أقطف زهرة اللبن  
فيسكرني عصير الشمس وهي تطير تحت سمائها البيضاء ..

١٩٦٥/١٠/٢٥

---

مذكرات إبريق  
١٩٦٥

---

— ١ —

تُرى .. من أي جرح ينزف القمر !  
وهذا الليل والإنسان والسفر  
أرادوا بعض ماء من سواقيه ، فيتكىء  
بمرفقه على جميزة الأفق  
ويخرج نهده المقطوع في طبق  
ويعصره ، ويسكب ماءه بحدائق الأرض  
فأملأ جوفي الظمان  
— أنا إبريق هذا العالم الأرضي — أملأ جوفي الظمان  
وعند مداخل الدنيا الترايبية  
أدس يدي بخاصرتي وأنتظر  
فتأتي حية الأرض

---

---

لتشرب جرعة .. فتصبّ سم الأرض في جوفي ..

\* \* \*

وهذا فارس في الليل ينسلُّ

على صدغيه بعض دم وفوق جبينه ظل

من الطعن الرهيب وصرخة السيف

من القتلى ، من اللحم الذي لن ينبت الأحلام

وجاء الآن .. جاء الآن ..

ليشرب جرعة من مائي الصافي

واسقيه

فتلعق نابها الحية

وفي أعماق هذا العالم السفلي تنسرب ..

- وتحت الليل جاء اثنان  
وفي صدريهما طيران ينتفضان  
وفي رئتيهما جرح عميق ينزف الخضرة  
— : سنهرب هذه الليلة  
— : سنهرب حينما نستأذن الموت  
ونمرق فوق قنطرة الرؤى للطينة الاولى  
نشم عبيرها فنجوس في الأحلام  
تراقصنا الرياح ونعرف الصمت  
— : وسوف نذوق طعم الحنطة الاولى  
— : سنمرق مرة أخرى من البوابة الخضراء  
نقبل هذه الطرق الترابية



---

---

وقد انصتُ للقبلات وهي تطير من غُلٍّ إلى غُلٍّ .  
— أنا إبريق هذا العالم الأرضي - قد انصتُ لليلِ  
يفجر نهره المعتم .

فتشتعل الرؤى السوداء والخضراء  
— : « تعالي .. هاهو الإبريق في بوابة الأرض ،  
فأسقيه عصير الخوف والظلمة  
فيمتليء السكون المعتم العينين بالأجراس  
— : « سنهرب ليلة أخرى

تعالي .. قد تمر الآن كوكبة من الحراس  
وقد تغتالنا الأيدي التي تمتد في الظلمة  
وقد تهوي بنا - من فوق قنطرة الرؤى - الريح ،

وجاء اثنان من بوابة الليل :  
عجوزٌ لم تعد أنثى ، وشيخ أطفأت أيامه الطرقات  
رأيتهما كمزمارين مكسورين في الريح  
سمعتُهما نداءً ضائعاً في الأرض والظلمة  
يقول لها : تَسْؤَلُنَا طوال اليوم فاستعصتْ على  
أفواهنا اللقمة  
تقول له : ولم أعثر على ولد يطاوعني  
ويترك داره ويفر من أبويه ، يتبعني  
ليصبح في مغيب الأرض تعويذة  
ليضرب صوته في الصدر عرقاً يسكب اللبنا  
يقول : أجل .. تسولنا وطالت في عيون الخلق غربتنا

---

---

وماجرنا بلاقيء ولا خضرة

أحس دمي - أنا إبريق هذا العالم الأرضي - يرتعش  
أشـم روائح الطاعون

أحس مجاعة في الأرض تأكل طفلها الإنسان  
فأسكب من دمي كأساً لشحاذين ينتفضان  
تسيل خلال عظم الشيخ ماء معشياً ،  
ويظهره نسلًا بلا أسماء

وتضرب فخذها بالطمث ، تملأ صدرها لبناً  
- : « سأرجع ، ربما ألقى صغيراً ضائعاً في الليل يتبعني  
- : تعالي .. ربما نلقاه

- : لقد اغويتني يوماً بما في عودك الصخري من أبناء  
فدعني الآن يا تعويذة لا تنبت الرحمة .. ،  
وعاد الشيخ يبكي وحده ويجوس في الظلمة ..

---

— ٤ —

صبيُّ أخضرُ العينين في الظلماء يحتضر  
تشق جدار غرفته الرؤى ، يتحدث الجميز والتوت  
وتمرق عبر منورها العفاريثُ  
يذبيون السواد الصلب في القارورة الخضراء  
ويفتشون في جنبه صوتاً غاله الصمتُ  
فيغتسل الصبي بماء الثلج ، يسمع آخر الأصداء  
ويختطفونه في الصمت .. يرتحلون تحت هواج الصفصاف  
يهيلون التراب عليه في جبانة الصمت  
وقد أحسست بالموت  
— أنا إبريق هذا العالم الأرضي — قد أحسست بالموت  
يريق عصيره الدموي في الصفصاف

---

---

أرى الدنيا يزلزل سقفاها طاعونُ الطوُاف  
يدق بها خناجره الرمادية  
ويسحب صوته في الريح ، يفرس رمحه في روحها الصماء  
يراقصها وينهش نهدها ويفوص في الرحم الجليدية  
ويشعل صدرها شمساً من التعتيم والدخان  
وقد أحسست بالأشجار  
— أنا إبريق هذا العالم الأرضي - قد أحسست بالأشجار  
تمص من الثرى ملحاً رهيباً أخضر الرعب

\* \* \*

أقمت العام بعد العام فوق الشاهد المهجور  
أرمم مآتهدُ الريح من جبانة الطفل  
أوارى وجهه المتآكل المطروح تحت الشمس في ظلي

---

الاطف أوجه الغرباء  
واسقيهم إذا التقت على أعناقهم أنشوطة العهد  
أمد يدي أحجب عنهم الشمس الجليدية  
واطعمهم ثمار الصيف كي يسترحموا الأمطار  
أو يستمطروا الرحمة  
أراقصهم إذا جاعوا مع الظلمة  
وأذهلهم .. فيستسقون عصر النار ..

\* \* \*

أرى الغرباء ينزلقون في الطرق  
بأعينهم فجائع عالم زلق  
يطاردهم غراب الأرض حتى يركعوا تعباً بمفترق  
فينحدرون من رعب إلى رعب إلى رعب

---

---

وينفجرون في دوامة الضحك الغريب الطعم والهرب  
وينطفئون فوق أسرة الأفخاذ والعرق  
ويقتتلون من شيق.  
الاطفهم فيكتتبون  
ويشتعلون تحت صواعق التعب  
أمد يدئ أحجب عنهم الشمس الجليدية  
فتأكل ساعدي الريح  
يُدْخِرْجَنِي غَرَابُ الْأَرْضِ فِي جِبَانَةِ الْطِفْلِ  
فَأَبْدَأُ هَجْرَتِي فِي الطِّينِ مِنْكَفَأً عَلَى ظِلِّي ..



بقلب الأرض أسمع أمي الحبلى  
تقول : صغيرنا قد كان مَهْرَ الزيجة الأولى  
فكم ضمته بين مراشف التفاح حواء  
تقول : صغيرنا قد كان نصلاً في يدي قابيل  
وأنيّة يسيل بها الدم المغدور  
تقول : صغيرنا قد كان باباً سال من أعتابه الطوفان  
وكان القبر والغيطان والإنسان  
تَغْرِبُ ساعة فأضاع في الأحقاب سر الصمت ..

\* \* \*

أنا إبريق هذا العالم الأرضي .. ينهشني غرابُ المقت  
أنا أنشق عن أهلي

---

وأهرب في هجير حط في عقلي  
أغامر في فجاج اليأس منسلخاً من الظل  
أفتت صورتي ، وأهد كل ملامحي وأغوص في  
الإعصار أبحث عن براءة قلبي الأولى  
وأسقي جيلي المتسول العريان  
فينشب في عقولهم الجنون أظافر الإعصار  
أراقصهم فيبتهلون لليأس  
وأغرس خنجراً من رمزي المعجون من ثلج ومن شمس  
بطينتهم ، فيقتتلون من طرب ..

---

— ٦ —

سأبدا رحلتي محمرةً عيناى منطفناً وظمانا  
انا إبريق هذا العالم الأرضى قد أصغيتُ للريح  
تغمغم فى صحائفها التى انطمست فجيلةً صمتي  
المشقوق فى أرض التباريح  
أوارى عورتى وفضيحة الأبوين فوق مضاجع الطمث  
أقوم الآن بين فضائحي وأسير عرياناً ..

\* \* \*

رأيتُ الأرض ما طابت بها أثمار  
ولا غنتُ على تابوتها أطيّار  
انا إبريق هذا العالم الأرضى قد أصغيتُ للريح  
تغنى نفس غنوتها

---

---

تغني نفس غنوتها

فما أسرارُ اني قد وُهبتُ السمع !!؟

\* \* \*

أرى ولداً غريب العين شاب الرأس منه ، اندسُ في الظلمة

أتى .. خطواته شبحية .. يتأمل الطرقات

يُخالِسُ وجهي النظرات

يجيء إلى .. يسرقني

ويحضن وجهي المطموس بين يديه ، يخطفتني

ويسرع بي من الظلمات للظلمات

فأسمع قلبه المذعور يكييني

وفي أنفاسه الملوية الإيقاع يرثيني

أكابدُ تلج رسغيه

وانظر بين عينييه

رحيلاً لم يزل في طينة المجهول يدعوني ..

١٩٦٥



---

# من حوارات الصاعقة الخضراء

حسن وجيلة

---

خلال دمي تَوْفَجَ وجهك الزهري وارتعشت  
عروق الطمي بالعشب  
وفجرتني عبيرك طحلباً ومواسماً تهتز تحت عباءة النبات  
وموسيقى أراقت ماءها الصيفي في قلبي  
لتبنت في سواقي الشعر والأحزان سروة  
عامي العشرين  
وفي عينيك من جميزتي ظلٌ ، ومن تاريخها  
دوامُ الصمته .

دعيني ساعةً في فيئك المطلول يا جميزة الخصب  
فباني قطرةً من مائك المدفون بين ترائب  
الميلاد والموت .



---

أراك الآن يانافورة الأطيّار والأحلام  
يسيل الشعر من نهديك طفلاً راقصاً  
وصواعقاً مجنونة العينين .

— : سأهرب منك ، إن أبي خلال تغيبني قد مات

— : أبوك أنا ، وأمك ، والذي يأتي ، وما قد فات

— : سأهرب منك يا أنشوطتي الخضراء

أخاف فضيحي وتحير الولد الذي يأتي

بما في عينه السوداء من تاريخي المشبوح

أريق دمي وأسكب فيه ما يعتادني من

صوتك المذبوح

سأهرب منك يا مسمومة النهدين

أحاور عتمة المصباح .

---

— : أبوك أنا وأمك والدم المسفوح والمصباح  
يستذهب ساعة وتعود تسألني  
عن الولد الذي انتظرتة عيناكا  
وغنيناه من أشعارك الخضراء رؤياكا .  
— : أنا ؟ لا .. لا أعود إليك قبل تغير الفلك  
سأترك نسلك المسموم للدنيا الرمادية  
سأنتظر الصراخ الهالع المجنون في الطرقات  
لأنني لن أرى عينيه  
ولا أتحمل المسكوب من نهديك في جنبه  
فماؤك لم يزل ينصب عبر ترائب الميلاد والموت .  
هبيني ساعة لأفر قبل مشيينا المدفون في اللحم  
هبيني ساعة لأراك بين الليل والحلم

---

---

لأهرم ساعة وأموت من يآسي  
وأفرح ساعة وأقوم من موتي  
ففي عينيك دنيا أُغْلِقْتُ والتفتُ للذاتُ بالرعب  
دعيني ساعة لأعود للجميزة الخضراء  
فإن أبي الذي قد مات لم يدفن .  
— : ونحن .. ألم نغافل موتنا لنعود في الليل  
بما في رعشة الجسدين من طفل ؟!  
— : أخافُ فضيحة الميلاد قبل شعائر الدفن  
أخاف خديعة الأطفال في الدنيا الرمادية  
أخافك يا طريق اللحم والذات والجبن  
وأخشى ماءكِ السيلَ في الأنشطة السوداء .

\* \* \*

---

---

هجرتك ليلة لم ينسرب في جوفها قمرٌ

ولم تتراكم الأشباح

أحاور عتمة المصباح

فينسكب الصدى المعجون بالظلمة :

« سترجع لي

لأنني لم أزل بسريري الدموي أنتظرُ

لأن العشب والأقمار من نهدي تنفجر

سترجع لي .. »

وأسرع .. أه لو ألقاكم الآنَا

أيا أصحاب .. لو أبكي على اكتافكم ما اعتادني

من صوتها المذبوح !!

---

---

فقد تمضون بي لمدافن القرية  
لأدفن والدي المطروح  
وأسأله عن الكفران بالجميل غفرانا

جليله لم تزل خمراً وريحاناً  
ومقصلةً من الأصداء والأحلام  
جليله .. آه لو قَطَعْتُ نهديها قبيل رحيلي المجنون  
ولو أبكى رؤى من عالمي المسجون  
بعينيها .. فسوف تروني من أعماق الجرح  
أناديكم وأضرع .. آه لو تُلْقُونَنِي في مطلع السلم  
سأطرق بابها وأقول : معذرةً

فقد خانتني الصدفة  
وأعرف أنها ستشدني وتغوص بي في دهشة الأحلام .

\* \* \*

---

---

جليلة !! هانا في الليل تحت حدائق الأصدقاء  
أحاور .. لا أرى إلاك في قلبي  
وأسمع صوتك المغسول في العشب  
يحاورني .. فترقص حولي الأشباح  
ومن نهدك يصعد كوكبي الأخضر

تعالى واشربي من نهدها المعمور يا جميلة الخصب  
ومدي جذرك الظمآن ،

واسقي طيرك المسحور بالأقداح  
تعالى يا جليلة واسكبي نهدك في جرحي ..

١٣ / ٣ / ١٩٦٤

---

# ملك الأمطار



---

---

ملك الأمطار

طفل أشيب

عيناه تكحلنا بالعسل الأسود والأسرار

وابتلَّت في شفّتيه الشمسُ نهراً بعد نهار

واخضرت - من قدميه العاريتين - وأعشبت الأحجار ..

ملك الأمطار

يطوي في كفيه مظلتَه الخضراء

ويهبش على أغنام الصيف بفرع من صفصاف

ينكفيء على قنوات الطمي ويشرب وجه

الشمس السابح في التيار

ويجمّع في رثتيه عبر الأرض ..

---

ملك الأمطار

يتسلل عبر حقول العالم

يتسمّع صوتَ القش الراقص فوق خرير الماء

وغناء الألوان القزحية وهي تغمغم في الأثمار ..

ملك الأمطار

يهتز على إيقاع السعف النافخ في المزمار

وينام ويحلم بالسحب بالدكناء

وعروش الريح ومملكة البرية ..

---

ملك الأمطار  
يملأ جيب عباءته بالقمح  
وزبيب الكرمة والزيتون  
حتى تألفه الأطيّار  
وتعشش في الشعر المبتل  
وتعود إليه شتاء بعد شتاء ..

ياملك الأمطار  
هبني شاربك الفضية  
خذني في حاشية الريح وعمّذي جندياً في البرية  
علمني أسرار الماء ..  
نصّبني في أعراسك عازف قيثار  
وامسحني بالزيت الطيب واغسل قلبي ..

٢١ / ٤ / ١٩٦٥

---

## حمدون القصار

---

ياويلي من نهر الليل  
ينفجر رماداً دموياً في شريان العالم  
ينسكب خلال حدائقه الجرداء  
ويدس الطمى القاتل في رحم الأحياء  
ينحدر ويهدم كل جدار ثم يقيم الموتى ،  
ينشرهم في وجه الأرض بلا أكفان .

الويل الويل  
من شجر ينبت في النيران  
ويعشش فيه البوم الأخضر والغربان  
ويحط عليه سحاب النمل .

\* \* \*

---

---

في ملقى طرقات العالم كانت بائعة التفاح  
وجها قمريا ، صوتاً مخمور الإيقاع  
يتلبد في ظلم الأسماع  
ويفجر في أبناء الأرض ينابعا دموية  
يتراكم في ظلمات الصدر خيولاً شهوية  
فتحمم ، تغرس حافرها المشتعل بغور القلب  
وتميد سقوف شربت مطر الصمت تغطت بالأقمار  
فتحط شمس الرعب  
ويفيض النهر ويرمي فوق الجسر زهور الموت .

\* \* \*

أبناء العالم يرتعشون  
يتلهب فيهم ظمأ مجنون

---

يتكسر فيهم جوع مسنون  
فيفر الجيل وراء الجيل ويندفعون إلى التيار  
يسقيهم نهر الموت ويطعمهم شجر الزقوم  
ويسيل عصير العالم في الثدي المسموم  
يندفع خلال عروق الطفل فيهم في شفثيه الشعر  
ينعقد ثمارا جبلية  
تنفجر حلاوتها في قلب البشم الضاحك والمحروم  
فيفتت وجه العالم ليل يركض في عينيه نهار .

\* \* \*

هذا الإنسان الثرثار  
مجدور الوجه ثقيل الشفتين  
يتحدث منه دثار فوق دثار



---

---

فتقول عبايته خطبا ومواعظ كونية  
تتفجر منه المرقُّ التحتية  
ثرثرة ملأى بالأخطاء النحوية  
وأنا مطروحٌ تجرف قلبي النار ..

\* \* \*

تجرفني النار  
يَتَهَزَّمُ صوتٌ في الأغوار  
يطردني عبر مهالك نفسي ،  
يدخل بي مملكة الصمت  
يسلخني مني ، يتركني عريانا تحت الريح  
يكشفني عني ، يفضح ما قدمت وما أبقيت  
فتجف دمائي رعبا من شارات العار



---

وأواري وجهي . كم قُضِيَتْ زَمَانِي فِي الأسفار  
منكشفَ العورة تحت الشمس !!  
فأكلت رَغِيفَ الصدقة ، واستلقيتُ على أرصفة المقت  
والويل الويل الويل  
لو خانتُ جسدي العاري عَيْنُ الليل  
فانسكبتُ روحي - عبر الجرح - رماداً  
لا يخضر ولا تحمله الريح ..

\* \* \*

سأجيء إليكم عبر مهالك نفسي في أودية الليل  
منهزماً ، في عيني الدمعة والتغريبة  
مُطْرِحاً جسدي في الأسواق ، ومغتسلاً في  
مطر الكمد الأعلى والنسيان .

\* \* \*

---

---

يا ابنائي .  
كسرثني تحت سنابكها نفسي الأمانة بالأشعار  
فضحنتني شمس العصر الأتيم يا ابنائي  
وتخبط قلبي في اللغة الإنسية

يا ابنائي  
لو حملت أوجهكم لوني أو غمغم صوتي  
الأحرب في معزفكم بالموسيقى  
فاطرحوا جسدي تحت سقيفة هذا  
العالم كي ينهار ..

١٩٦٥/١٠/٥

---

## الوجهة الهارب

---

جُنِنْتُ إِلَيْكَ وانتظرتُكَ تحت لفائف الميلاد غرغرةُ  
الطفولة كلُّ مُنْعَطَفٍ من الجوع  
وفوق أسرةٍ من رعيّ المسقي بالصخب  
لأنني كنت تحت سنابك الميلاد مرميا بلا أبوين  
ومنطرحا على أرض بلا ثديين  
ومنطفئا تمزقني الرياح ، تسوقني  
بالرعب من باب إلى باب .

\* \* \*

جننتُ إِلَيْكَ يوم تفتحتُ عيناى فى أرض بلا شمس  
وحين تهدأتُ جُمَيْرَةُ الظلمة  
والقتُ فى دمي بعصيرها الشبحيّ حتى  
اثقلتني بالرؤى والخوف والصمت

---

واسكرني زفيفُ الريح بالمقت  
فلم أحلم بغير ربيعي المخضر فوق شواطئ الموت  
على شفتي تنكسر الحروف ،  
تطير غممة التوجع دونما صوت  
وفي جنبي تنطفئ البشارات  
وتنفرس الخناجر والنبوءات  
فأسرع في رياح الأرض .. علك من  
زفيف الريح ترحمني  
يتيم قلبي المصلوب فوق مقاصل الزمن  
جنت إليك يوما بعد يوم كي تعد إلي  
ثديا طافحا بالعشب واللبن  
لتأخذني إلى أبارك الخضراء



---

---

وتغسل في خفايا الأرض مُضغَّةَ قلبي السوداء  
ومن ماء القداسة والرؤى والحب ترضعني .

\* \* \*

جننت إليك يا وجهاً من الظلماء  
ومن قمر الجسور ورعشة الأعشاب في النهر  
مددتُ إليك صدرا مثقلاً بسنايل الفجر  
لتأخذني خلال ضفائر الشعر  
وتسقيني عصير الطحلب القمري والشعر  
وتُسمِعي غناء البحر والجميز والحنطة  
فأسرع في انتصاف الليل يا وجهاً  
يطير خلال أغنية من المطر  
ويضحك في عروق الأرض من بئر إلى بئر

---

---

ويرقص في دم الأشجار  
فأحلم بالربيع الطيب المفروش في عينيك يا وجهاً  
يمر إليّ عبر قناطر العالم

بموسيقى النبوة والعناقيد الإلهية  
فترعبك الربابات الجلدية  
وتهرب .. أهة في صُلبٍ مرئية .

\* \* \*

وتحت العالم الأرضي .. في السجن  
تمر جدائل الأصوات عبر حوائط القرميد  
غناء طافح الترجيع بالحزن  
وممدود القوافي تحت مفصلة من الطرب  
فأسمع قهقهات الجوع

---

---

واسمع صرخة الأيتام من درب إلى درب  
تفرغر في دمي بخرافة الحطب  
وفصل النار،  
تَسْتَسْقَى الكواكب والرياح الخرس والأنهار  
وتحلم في دمي بجزائر القمر.

تمر جدائل الأصوات عبر حوائط القرميد  
فتبتهل البكائيات للجسر العريض وموسم الغبطة  
وتصرخ في انتصاف الليل علّك - أيها الوجه المقدس -  
تُنَبِّتُ الحنطة  
وتُنَضِّجُ في ظلام البيض أسرابا من الأطيار.

---

---

أُجْنُ إِلَيْكَ يَاوَجْهًا تَكْحُلُ بِالرِّيحِ الْخَضِرَ وَالْأَزْهَارَ  
وَعَصْرَ فِي الشِّفَاءِ مَشَاعِلِ الْأَقْمَارِ  
أَجْنُ إِلَيْكَ عَامًا بَعْدَ عَامٍ .. رُبَّمَا تَنْشِقُ  
عَنْكَ حَوَائِطُ الزَّنْزَانَةِ الرُّطْبَةِ ..

\* \* \*

أَتَيْتُ إِلَيْكَ مِنْ سَفَرٍ إِلَى سَفَرٍ  
تَرَكْتُ جَوَادِيَّ الْمَهْزُولَ فَوْقَ قَنَاظِرِ الْقَرْيَةِ  
وَجِئْتُ إِلَيْكَ مَرْتَعِشًا خِلَالَ شَوَارِعِ الْمَدَنِ  
رَكِبْتُ عَوَاصِفَ الطَّرِيقَاتِ وَاسْتَلْقَيْتُ فِي السَّفَنِ  
وَأَعْرِفْ أَنَّ عَيْنِيكَ الْمَغْرُغْرَتَيْنِ بِالرَّحْمَةِ  
سَتَمْتَلِئَانِ بِالْقَمَرِ الْمَجْنُوحِ أَخْرَ الصَّيْفِ  
وَتَنْسَكِيَانِ فِي ضِعْفِي

---

---

وأعرف أن عينيك المغفمتين باللغة الإلهية  
ستخضران .. تخضران حتى يورق العالم  
وأنت - أيها الوجه المقدس - من

رياح الليل تحرسني  
ومن موت الفجاءة في ظلام الليل تحمني ..

\* \* \*

أكاد أراك في العتمة  
وخلف نوافذ البلور  
أكاد أراك فوق المقعد المخفي في كل  
القطارات التي تأتي من المجهول أو تمضي  
وأسمع صوتك الفضي  
يصلصل في عروق الأرض حتى يورق العالم ..

١٩٦٥/٤/١٨

---

---

## للشاعر

- ١ - من دفتر الصمت
- ٢ - الجوع والقمر
- ٣ - يتحدث الطمي « قصائد من الخرافة الشعبية »
- ٤ - ملامح من الوجه الأنباد وقليسي
- ٥ - رسوم على قشرة الليل
- ٦ - كتاب الأرض والدم
- ٧ - شهادة البكاء في زمن الضحك
- ٨ - والنهر يلبس الأقنعة
- ٩ - رباعية الفرخ
- ١٠ - أنت واحدها وهي أعضاؤك انتشرت  
شروخ في مرآة الأسلاف  
البارودي

## صدر من هذه السلسلة

- |                                     |                              |
|-------------------------------------|------------------------------|
| شعر                                 | ١ - مختارات من الشعر العالمي |
| شعر                                 | ٢ - قصائد مصرية              |
| قصص                                 | ٣ - صوت البرية               |
| تأليف : حسين عيد                    | ٤ - دراسات أدبية             |
| شعر : محمد الرنوبي شاهين            | ٥ - الزمن الحرام             |
| شعر : عبد العزيز موافي              | ٦ - كتاب الأمكنة والتواريخ   |
| قصص : سعد الدين حسن                 | ٧ - أول الجنة أول الجحيم     |
| شعر : صلاح اللقاني                  | ٨ - ضل من غوى وسر من رأى     |
| رواية : محمد الراوى                 | ٩ - الزهرة الصخرية           |
| شعر : محمد سليمان                   | ١٠ - سليمان الملك            |
| قصص : محمود علوان                   | ١١ - دائرة النور والظلام     |
| أشعار : عماد غزالى                  | ١٢ - مكتوب على باب القصيدة   |
| قصص : رفقى بدوى                     | ١٣ - صباح الحب الجميل        |
| قصص : مصطفى الأسمر                  | ١٤ - انفلات                  |
| شعر : محمد صالح الخولانى            | ١٥ - فى ذاكرة الفعل الماضى   |
| شعر : سمير درويش                    | ١٦ - قطوفها وسيوفى           |
| رواية : عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل | ١٧ - أولاد المنصورة          |
| قصص : وفيق الفرماوى                 | ١٨ - الحصان                  |
| شعر : مفرح كريم                     | ١٩ - احتمالات                |
| قصص : فتحى فضل                      | ٢٠ - ثلاث دقات للأجراس       |
| شعر : محمد مهران السيد              | ٢١ - طائر الشمس              |
| قصص : حجاج حسن أدول                 | ٢٢ - بكات الدم               |
| قصص : عبد المنعم الباز              | ٢٣ - صلوات خاصة              |



شعر : السماح عبد الله	٢٤ - مكابدات سيد المتعبين
قصص : محسن يونس	٢٥ - الأمثال فى الكلام المضىء
شعر : محمد محمد الشهاوى	٢٦ - زهرة اللوتس ترفض أن تهجر
شعر : محمد آدم	٢٧ - كتاب الوقت والعبارة
مسرحية شعرية : طه حسين سالم	٢٨ - عودة السيد عدنان
رواية : فريد محمد معوض	٢٩ - الفرسى والأرض
شعر : محمد كشيك	٣٠ - تقاسيم
قصص : على عيد	٣١ - حلم السكك البعيدة
شعر : حسن النجار	٣٢ - إى حوائج ملى
قصص : رجب سعد السيد	٣٣ - عملية تزوير
مسرحية شعرية : أنس داود	٣٤ - قيس
شعر : طاهر البرنبالى	٣٥ - طفلة بتحبنى تحت سقف الروح
شعر : عبد المقصود عبد الكريم	٣٦ - يهبط الحلم بصاحبه
شعر : رفعت سم	٣٧ - إنها تومىء الى
رواية : أحمد عبد الله متولى	٣٨ - الهامشى والبحر
قصص : محسن الخياط	٣٩ - حكايات بهية
قصص : شحاته عزيز	٤٠ - العسكري ٦٥٠٦٥
قصص : محمد عبد الله عيسى	٤١ - من أروقة الغابة
شعر : أحمد الحوتى	٤٢ - اليمامة والهر
شعر : إيمان بكرى	٤٣ - عجائب يازمن
شعر : جميل عبد الرحمن	٤٤ - فى مدينة الوجوه القصدير
شعر : عبد الدايم الشاذلى	٤٥ - بصمات منقوشة بالحنين
شعر : فوزى خضر	٤٦ - قطرات من شلال النار
شعر : يس الفيل	٤٧ - أغنية بلا وطن
قصص : صبحى مراد متى	٤٨ - مفكرات شلب
شعر : على منصور	٤٩ - وردة الكيمياء الجميلة
شعر : صلاح ولى	٥٠ - الرؤيا والوطن
شعر : بعض الوقت لدهشة قصيرة	٥١ - وليد منير

مطابع روز اليوسف الجديدة

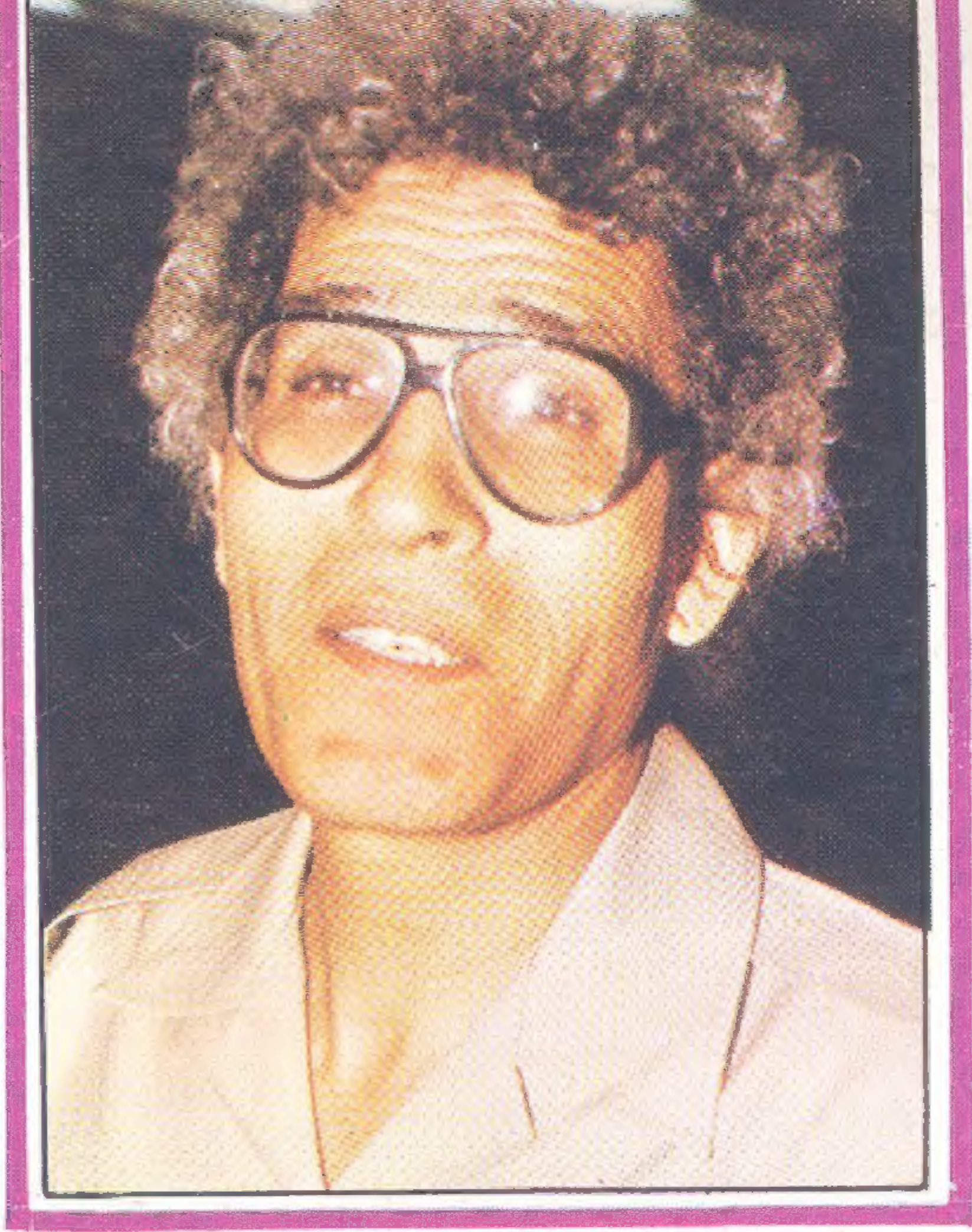
تطلب إصدارات الهيئة من مكاتب روز اليوسف

رقم الإيداع ٩٤/١٠١١

رقم نولسى ٣ - ١٦٣ - ٢٣٥ - ٩٧٧







يعتبر رأس طائفة المجددين في شعرنا العربي الحديث ، وأحد الذين ساهموا بأكبر العباء في تحديد ملامح وقسمات القصيدة الجديدة ، ظهر ذلك واضحاً في معظم إبداعاته الشعرية والتي استوعبت أكثر من عشرة دواوين ، كما كان له الدور المؤثر والفعال في توجيه وريادة أجيال كاملة جاءت من بعده ، حيث منحها شرعية المغامرة ، واجتياح مناطق أخرى لم تكن مأهولة ، وقد أسهم الشاعر الكبير بدور خاص في رعاية تيارات واتجاهات أدبية مختلفة أثناء رئاسته لتحرير مجلة « سنابل » الشهيرة فظهرت أسماء لامعة لمبدعين من أجيال مختلفة مازالت تضيف وجودها الفني حتى الآن ، كما أرخ « عفيفي مطر » لمبدأ القيمة الفنية وعبقورية الصوت الخاص ، وأصل الطاغى ، ونحن باختيارنا لمثل هذه الشخصية المتعددة نحاول أن نرفع بعضاً من الظلم والتجاهل والتهميش اجتهدات شاعر من أهم شعراء العربية ، على امتداد تاريخ الطويل ، وحتى الآن .